Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولا : يقول مؤلف دلالة الحائرين ، المتوفى سنة ٦٠٣ هـ : اعلم أن العلوم الكثيرة التي كانت في ملتنا في تحقيق هذه الأمور ، تلفت بطول الأزمان ، وباستيلاء الملل الجاهلية علينا ، وبكون تلك الأمور لم تكن مباحة للناس كلهم . فما كان الشيء المباح للناس كلهم إلا نصوص الكتب فقط . والفقة المروي ما كان مدونا في القديم ، للأمر المستفاض في الملة . وهو : « الامور التي أخبرتك بها شفاها ؛ لا يجوز لك أن تكتبها » وذلك كان في غاية الحكمة من الشريعة ؛ لأنه هرب مما وقع فيه الناس أخيرا . وهو كثرة الآراء وتشعب المذاهب ، بسبب إشكالات تقع في عبارة المدون للسهو الذي يصحبه . ويحدث بسببه الانقسام بين الناس ويصيرون فرقا ، ويتحدثون في الأعمال الشرعية ....

واتفق في ابتداء الإسلام أن أصحابنا أخذوا عن المعتزلة ما أخذوا . ولم يأخذوا عن الأشعرية شيئا . لأنهم ظنوا أن آراء المعتزلة مقبولة للبرهنة عليها ... الخ [ج ١ ص ١٧٩ فصل : عا] .

ثانيا : يقول مؤلف دلالة الحائرين : إن رؤية الله تعالى ممتنعة ، كما يقول المعتزلة . ويذكر الحقيقة والمجاز في الألفاظ الدالة على الرؤية هكذا :

« اعلم : أن « رأى » و « نظر » و « حزى » ثلاثة هذه الألفاظ تقع على رؤية العين ، واستعيرت ثلاثتها لإدراك العقل . أما ذلك في « رأى » فمشهور عند الجمهور . قال : « ونظر فإذا بئر في الصحراء » [تك ٢٩ : ٢] وهذه رؤية عين على الحقيقة لا على المجاز وجاءت « رأى » على المجاز . في : « وقلبي رأى كثيرا من الحكمة والعلم » [جا ١ : ١٦] وهذا إدراك عقلي ، لا رؤية عين . وبحسب هذه الاستعارة ، تكون كل لفظة جاءت عن الرؤية في الله تعالى . مثل قوله : « **رأيت الرب** » [مل ٢٢ : ١٩] « يرى له الرب » [تك ١٨ : ١] « ورأى الله ذلك أنه حسن » [تك ١ : ١٠] « أرني مجدك » [خر٣٣ : ١٨] « فرأوا إله إسرائيل » [خر٢٤ : ١٠] كل ذلك إدراك عقلي ، لا رؤية عين بوجه . إذ لا تدرك الأعين إلا جسما ، وفي جهة . وبعض أعراضه أيضا . أعني ألوان الجسم وشكله ونحوها . وكذلك هو تعالى لا يدرك بآلة .

وكذلك « نظر » يقع حقيقة على الالتفات بالعين للشيء . مثل : « لا تلتفت إلى ورائك » [تك ٩١ : ١٧] « فالتفتت امرأته إلى ورائها » [تك ١٩ : ٢٦] « وينظر إلى الأرض » [أش ٥ : ٣٠] واستعير مجازا إلى التفات الذهن وإقباله على تأمل الشيء حتى يدركه . مثل قوله : « لم ير إثما في يعقوب » [عد ٢٣ : ٢١] لإن « الإثم » لا يرى بالعين . وكذلك قوله « وينظرون إلى موسى » [خر ٣٣ : ٨] قال الحكماء ــ عليهم السلام ــ : إن فيه أيضا هذا المعنى ، وإنه إخبار عن كونهم يتعقبون أفعاله وأقواله وتأملونها . ومن هذا المعنى قوله : « انظر إلى السماء » [تك ١٥ : ٥] لأن ذلك كان رؤيا النبوة .

وعلى هذه الاستعارة . تكون كل لفظة « النظر » التي جاءت في الله تعالى . مثل : « أن ينظر إلى الله » [خر ٢ : ٦] « وصورة الرب يعاين » [عد ١٢ : ٨] و « وليست تطيق النظر إلى الإصر » [حب ١ : ١٣] .